

المرور ، او دق مسمار وهم جرا ، واذا اتبعنا مجرى المنطق هذا ، لوجدنا ان ثمة انواعا مختلفة من افعال الكلام ، كما ان هناك « افعال الكلام » او « افعال الاداء » ، كما يسميهما اوستن Austin وهذا يعني المئات من الاعمال التي تدخل في اطار « وانا هنا . . . ان . . . » اي افعال الاداء . غير ان بياننا عن وظائف اللغة ، بيان يذكر كل الاعمال المسماة يعد صعب المأخذ تماما بحيث لا يجدى نسما كبيرا ، وهنا نحتاج الى تصنيف هذه الاعمال الى مجموعات تكون لها مميزات وظيفية ، وهكذا ، يجب علينا الانتفا على ان افعال الامر واصدار التعليمات والمطالبة واصدار الاوامر والتواهى لها صفة مشتركة وهي جعل المستمع اليها ياتي بفعل شيء ما وينتهى عن اتيان فعل ما ، اذا فلها تماثل وظيفي ، وقد نود تضمين تلك المجموعة الطلب والتساؤل والاستهلام ، وكلها تنطوى على جعل المستمع اليها يقول شيئا ، واذا اردنا تسمية هذه المجموعة من وظائف الحديث فقد نتبع اوستن Austin في تسميتها بالاعمال التوجيهية ، اذ انها ترمى الى تنظيم سلوك من يستمع اليها ، او الحكم في بيئتنا بصفة نهائية ، عن طريق اناس آخرين ويقسم اوستن Austin كافة افعال الحديث الى خمس فئات مختلفة ، وينبغي الا تعمقنا المسمايات التي يطلقها على تلك الفئات ، اذ انه يعترض عن التعبيرات الجديدة التي صاغها ، وتتركب المجموعة الأولى من الاعمال التي تؤلف الاحكام على احوال الامور والتقييمات ، والتقديرات ، والتخمينات ، وهي الاعمال التي تعطي اضافة الى شيء ما ، حقيقة او قيمة ، وتتركب المجموعة الثانية من الاعمال على شيء من السلطة او التفозд او الحق من قبيل التعيين او التصويت او الامر او النصح او التحذير ، أما المجموعة الثالثة من الاعمال فلتلزم المتحدث باتيان فعل معين مثل الوعد او التمهيد او اعلن النوايا او الانصاح عن عقيدة او ايمان . أما المجموعة الرابعة فتتناول السلوك الاجتماعي بصفة أساسية مثل الاعتذار وتقديم التهانى او العزاء او التحدي . وتتضمن المجموعة الخامسة اتخاذ موقف ازاء شيء معين مثل

اصلا ، وبالطبع ، قد لا يعبر ذلك العنصر الموقت صراحة ، كما شاهدنا ، فكل منطق لا يبدأ بالنظرية « أنا » ، ولكن يمكن استهلال أي منطق بكلمات من قبيل « أريد » او « أتمنى » ، او « المэр » ، او (استنكر) او غيرها من مئات الاعمال التي تعبر ، حرفيًا ، عن النوايا ، والامانى ، والمعتقدات ، والتوكيدات ، دون تغير المعنى في سياق معين ، باى حال من الاحوال ، ويمكننا القول بأنه ثمة تغيير محتمل لكل منطق في الظروف التي تبدا بمثل : أنا . . . ان . . . وهكذا ، يمكننا اقتراح تفسير لعبارة « أدنى » و « محلادة » مثل لاثنين واثنين اربعة ، فنقول « أحسب أن اثنين زائد اثنين يساوى اربعة » ، او بالنسبة الى : كم الساعة « ارجو أن تخبرني كم الساعة ؟ » وبالنسبة الى : أحضر هنا لحظة ، « آمرك بالجيء الى هنا » ، وبالنسبة الى : يجب غسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم بقولنا أطلب أن يقوم شخص ما بغسل هذه السيارة بعد ظهر اليوم » ، وبالنسبة الى : ها هو بيل بقولنا « انتي بان هذا هو بيل » او « دعنا نذهب الى السينما » بقولنا « اقترح أن نذهب الى السينما » . ثمة اعمال حديث معينة تتطلب ، في ظروف معينة ، وصف طبيعة الفعل في المنطق بوضوح ، حتى يكون معلا من هذا النوع ، ومن الناحية النمطية تكون مثل هذه الاعمال خلية قانونية او دينية ، وعدة ما يكون المنطق جزءا من الطقوس والشعائر الدينية ، فمثلا ، عند ذكر اسماء المشتركين في حفل ديني على ظهر السفينة ، يشعر هؤلاء المشتركون بان عملية ذكر الاسماء لم تستخدم الكلمات « اني اسمى هذه السفينة . . . » وبالمثل فاننا نشعر بأن الطفل لم ينصر بطريقة صحيحة في حالة قول القدس « دعنا نسميه ارشيبالد » ، هلا سميشه كذلك ؟ » ويمكننا القول مع اوستن 1955 Austin (7) أن نطق صيغة لفوية محددة جزء اساسي من اداء الفعل ، هذا ، ويمكن تعميم هذه الفكرة بالنسبة للحديث برمته ، فنطق الحديث هو « اسلوب لاداء » فعل معين ، والكلام ليس مula في حد ذاته ، الا اذا اعتبرنا تحريك المرء لذراعه مula ، فقد يكون تحريك الذراع جزءا من لعبة ضرية جولف ، او ادارة حركة

(7) Austin, J.L. (1955), « How to Do Things with Words ».

المناقشة ، او الرد او التنازل ، او الادعاء ، او الانفراط .

مشاكل تؤدى الى تقسيم معين للمنطق كخنجر او وعد او تأكيد او كمثال لمجموعة معينة اخرى من افعال الحديث ، ونود ان نعطي تقسيما لتلك المحوظة التي نسميتها بصفة عامة : « انتي ادرك ما تقوله ، لكن لا اعرف ما تعنيه » والتي احيانا تختصر ببساطة لتصبح « انا لا افهمك » .

#### وظائف الحديث :

تكمن احدى طرق معالجتنا لهذه المشكلة في البدء بتحليل أحد مواقف الحديث ، وبإدراك ذي بدء ، يجب ان يكون هناك مشتركان هما انا وانت ، اي المتكلم ، والمخاطب ، لو « المرسل » و « المستقبل » ولابد من التصميم على وجود هذين المشتركتين حتى في حالة الاتصال عن طريق الكتابة ، حيث من الطبيعي الا يتواجد المشتركان جسديا في نفس الزمان والمكان ، كذلك فكل كاتب يكتب الى او من اجل فرد معين على الرغم من انه قد يتصور قراءه بطريقة غير محددة ، وقد سبقت لي الاشارة الى الحالة التي تتحدث فيها الى انسنا ، ونوهت الى ان مثل هذا النشاط يتعلق ، بشكل ما ، بعمليات تفكيرنا ، او انه ذو وظيفة تنظيمية ذاتية ، ولكن ما يعنيها هنا هو التخاطب ، اي الوظيفة الاجتماعية للفعل ، فالتحديث الى نفسك ليس نشاطا اجتماعيا بالنسبة للناضجين ، على الرغم من ان التمييز قد لا يكون واضحًا بالنسبة للأطفال الصغار

بياجيت 1926 (8)

ولكى تتم عملية التخاطب ، يجب ان يقوم الاتصال بين المشتركتين ، فالقرب الجسدي بين شخصين لا يتيح موقفا كلاميا ، وعلينا ان نجعل الناس متبعين ، ومن الواقع ان رفض المرء الانتباه في موقف معينة ، عن عدم ، وما نسميه « مقاطعة شخص ما » يعتبر فعلًا ذا دلالة في حد ذاته ، هذا ، ويمكننا بطريقة مجده التمييز بين ايجاد الاتصال و « والمحافظة على الاتصال » اذ يتم اولهما عن طريق الافعال التي تجذب انتباه المستمع ، وتوضح انتا نوذ الاشتراك معه نفسه ، وليس مع شخص آخر ، في المحدثة ، وتسمى هذه الافعال « بالنداءات » من نوع او آخر ، مثال ذلك : هيا ، هيلا ! ارجو المقدرة ، يا سيدى ! ويمكننا وصف

المناقشة ، او الرد او التنازل ، او الادعاء ، او الانفراط .

والآن ، قد يبدو هذا النوع من التصنيف مشابها لنوع تصنيف الجمل الى خبرية وامرية واستفهامية وتعجبية ، تلك الجمل التي نالتها في كتاب النحو ، وعلى هذا فهى مشابهة الى حد ما ، اذا ما استثنينا اتسامها بالتفصيل ، وقيمها لا على تحليل صيغ لغوية محسب بل على الفرض من استخدام هذه الصيغ او « اعتبارها » في مواقف الحديث الفعلية ، فمثلا : هل علينا ان نصنف الجملتين التاليتين معا : « هذا الطلاء ما زال بليلا » و « ستلتقي اجابتي عدا » لا شيء سوى انها خبريتنا الصيغة . فهى كثير من المواقف تكسر الجملة الاولى على انها تحذيرية ، وتكسر الثانية على انها وعد ، وفي الواقع يمكن اعتبار كلتا الاثنين كتأكيد للحقيقة ، ذلك في سياق معين ، اذا ما نظر بما يتفق ملائم ، فمثلا يقال : « اؤكد ان الطلاء ما زال بليلا » و « اؤكد لك انك ستلتقي اجابتي غدا » . ومع ذلك ، فالامر يتطلب شيئا من الابداع للتصور موقف يجب علينا ازاءه القول « انا اعد بان الطلاء ما زال بليلا » و « انا اذكر انك ستلتقي اجابتي غدا » الا ان احدا لا يتصور العكس « انا احذرك من ان الطلاء ما زال بليلا » و « اعدك بانك ستلتقي اجابتي غدا » ولو ان حقيقة امكان تصورنا هذا تعزز ما سبق لي قوله بالفعل من عدم وجود علاقة متناظرة بين مجموعة من افعال الحديث والصيغة النحوية لمنطق ما ، وانه يبدو ان اى منطق تقريبا يمكن ان تكون له اية وظيفة في سياق ما و موقف ما تقريبا ، وهكذا ، ليست صيغة المنطق هي وحدتها التي تحدد كيفية تهمتنا له فحسب بل خصائص موقف الحديث برمته ، وهذا ما يجعل تصنيف افعال الحديث بطريقة نظامية وصححة علينا امراً جد صعب ، كذلك فاته السبب وراء لجوئنا الى حد كبير الى المعايير الخامسة بهذا الموضوع والتي تقوم على الفطرة السليمة ، وتمثل احدى المشاكل الكبرى للغويات والتي لم تحل حتى الان في اكتشاف العلاقات بين السمات الصيغية لمنطق وبين الموقف ، وهي

(8) Piaget, J. (1926), « Language and Thought of The Child », English edn. Routledge and Kegan Paul.

لا نتalking معه عن طريق اللغة ، ويمكن حدوث ذلك اذا كان غير مشتركين في تقليد الكلم ، اي في حالة عدم وجود نظام لغوي مشترك بيننا ، اذ تمثل السمات الشكلية للغة المشتركة بين المشتركين عاملاماً هاماً في موقف الحديث .

وعندما نتalking مع شخص ما فاننا ننقل شيئاً ما ، رسالة ، وقد يحد الموقف من سبل نقلنا تلك الرسالة بطرق متعددة ، فإذا كان الموقف ضاجعاً مالحا ، قد يتطلب الأمر منا الصياغ ، وإذا كان متداً ، قد يكون من الواجب علينا الاختصار ، وإذا كان الموقف رسمياً فعلينا انتقاء مجموعة من الكلمات التي تختلف عن الكلمات التي قد نختارها في موقف غير رسمي ، ولكن — حتى بعد اخذنا كل تلك الأمور في اعتبارنا — يمكن نقل نفس الرسالة بمجموعة من السبل المختلفة ، هذا ، وتعد صيغة الرسالة نفسها أحد عوامل موقف الحديث ، اذ يمكن استخدامها بحيث تنقل شيئاً ما .

وقد تكون كل هذه العوامل السبعة : المتحدث ، المستمع ، والاتصال بينهما ، والجامعة اللغوية المستخدمة ، والخلفية ، والموضوع ، وصيغة الرسالة — قد تكون كلها بؤرة معلم الحديث ، اي العنصر الذي يوجه النشاط اليه ، ويمكن ربط وظيفة مختلفة للحديث مع كل من تلك العوامل ، فإذا كان التوجيه نحو المتحدث ، فلماينا ما سبق تسميتها بالوظيفة الشخصية للغة ، فمن خلال هذه الوظيفة يكشف المتحدث عن موقفه ازاء ما يتحدث عنه ، وفي آخر الامر ينصح لمستمعه عن شيء من شخصيته ، ولا يقتصر الامر على انه يعبر عن احساسه « من خلال اللغة » ، بل عن احساسه « بصدق » ما يتحدث عنه ، ونحن كمستمعين يكون الامر اخبارياً اذ نستشعر فقط ان المتحدث غاضب وحزين ، او سعيد ، ويصبح الامر تماضياً حين ترتبط حالته الانفعالية بما يتحدث عنه ، اي بسبب غضبه او حزنه او سعادته .

والحديث الموجه الى المستمع هو ذلك الحديث الذي تكون وظيفته توجيهية ، وهي وظيفة التحكم في سلوك احد المشاركين في الحديث ، لا يقصد دفعه الى اتيان فعل معين ، او التصرف او الحديث فحسب ، بل ليسلك سلوكاً وفق خطة ما او اسلوب معين محسب للتحديث بصفة عامة ، وقد يتم ذلك عن طريق الامر

ذلك بأنه اتصال مادي ، ولكن لا ينبع الاتصال على ايجاد الاتصال المادي ، بل يجب فتح قناة للاتصال والحفاظ عليه ، غالباً ما نجري « اختياراً للقناة » بتعبرات من قبيل : اتسمعني ؟ ، او الحث على الحديث بقولنا « نتكلم جهاراً » ، الا ان الاتصال ليس مادياً فحسب ، بل انه نفساني ايضاً ، فيجب علينا الحفاظ على « الالفة » مع المستمع اليها ، وجعله مهتماً وودوداً او متعاوناً ومستمراً في المحادثة ونحن نفعل ذلك عن طريق ما نسميه عادة « محادثة تصير » (الدوا) او « المحادثة حول شؤون تافهة » مثل الطقس والاستفسار عن الصحة ، وبث المirth والتشجيع ، ونحسن تخبر كذلك اتصالنا النفسي بالمستمع اليها : « هل تفهمي ؟ » و « هل تتبعين باتباه ؟ » . ونحن نساعد المستمع اليها على فعل ذلك بتنظيم حديثنا بطريقة منطقية : « اولاً وقبل كل شيء » و « وما اعنيه هو ... » و « أما نقطتنا التالية فهي ... » و « كما سبق وأشارت ... » هذا نوع من « ابراز » حديثنا .

هذا ، ولا تنشأ المحادثة او الاتصال بين الامراد في فراغ بل في زمان ومكان معينين ، وفي « خلفية » مادية و زمنية ، فقد يكون الافراد جلوساً او وقوفاً ، مائشين او راكبي سيارة ، وقد يكونون من بين زمرة من الناس ، او بمفردهم مما ، بين اصدقاء او غرباء في حجرة ، او كاتدرائية او شارع ، وقد تؤدي كل هذه العوامل دوراً فيما يجري في المحادثة ، الا أنها لا تمثل محورها . فقد يحد مكاننا ومع من تحدث و وقت حديثنا بما نتحدث فيه وكيفية حديثنا جوله ، الا أنها ، لذلك السبب ، ليست موضوع محادثتنا ، وبالطبع ، ثمة أماكن وأوقات للتتحدث عن تلك الأمور ، فمن الواضح أن موضوع الحديث يعد عنصراً هاماً في موقف الحديث ومهمماً كانت وظيفة المنطوق فهي دائماً وتقريراً حول شيء ما ، وستطوى على ما اسميتها بالعنصر الخبرى وقد تكون ثمة علاقة او لا علاقة بين خلانية واقعية الحديث والعنصر الخبرى فيه ، غير انه ثمة صلة بين موضوع الحديث ومضمونه الخبرى ، حتى لو كان الحديث حول أمور خيالية بحثة مثل الجنيات او المغاريات او احاديث القرن .

وقد نوجد اتصالاً مع شخص آخر ، الا اننا

المشتركين فيه لقواعد النظام بصورة معلنة ، فحين يشتراك شخصان في لعبة مثل «الشطرنج» وليس من الضروري عادة التأكيد — قبل بدئهم اللعب — من أنهما يتقاضان على قواعد اللعبة ، لأن تلك القواعد معروفة وثابتة ولا يعترفها ليس أو أبهام ، أما حين يلعب الأشخاص «لعبة اللغة» فعليهم التأكيد — بصفة مستمرة — من أنهم يلعبونها وفق نفس مجموعة القواعد وهذه هي وظيفة التعريف ، والتعريف عبارة عن بيان لقاعدة في «لعبة اللغة» ، يدعو المتحدث المستمع إلى قبولها حتى يمكن للمحادثة أن تستمر هذا ، وقد وصف العلم بأنه أسلوب للتحديث عن العالم ، وإذا ما نظرنا إليه بهذه الكيفية لو جهنا أن كتاب العلوم عبارة عن كتاب لقواعد لغة التحدث عن العالم ، وقد سميت وظيفة اللغة هذه بأنها وظيفة ما وراء اللغة أو لغة عن اللغة ، وأنها الوظيفة الرئيسية في عملية التعلم والتعليم

اما عندما يكون التركيز على الرسالة ، فعليها الاهتمام بالوظيفة التصورية للغة ، وهنا يجب علينا ان تتأكد تماما من اتنا لا نخلط بين شيئين : استخدام اللغة للتعبير عن افكار اصلية او غير مقتادة ، او آراء او مشاعر او خيالات جامحة او اي شيء في جعبتك ، وبين الوظيفة التصورية للغة للتعبير عنها قد يكون دنيويها او الانور الواقعية او الترهات البحتة ، وبالطبع يحدث الامران معا وقد يكونا ملتزمان بطريقة لا فكاك منها ، ولكنني اعني بالوظيفة التصورية للغة ذلك الشق الثاني نجد تستخدم اللغة للغة نفسها ، وللبهجة التي تبعها المتحدث بها والمستمع اليها ، فارجيز الأطفال وطنعتهم تد تكون بغير دلالة ، وحتى لو كانت ذات دلالة فهي تدور حول شيء غير مشوق او هام البتة ، وتتحقق وظيفتها من خلال أصواتها وايقاعاتها وترنيماتها ، وما ذلك الا نوع من استخدام اللغة ، وظيفته تصورية وليس المقصود من «ربت الكعكة» ، «ربت الكعكة» اعطاء وصفة لعامل المخبز .

وبناء التحليل الذي اوردناه في الصفحات السابقة متابعة لصيغة ذلك التحليل الذي اورده هيمس 1968 (9) Hymes ، وليس من الصعب التحقق من مدى تلك

مثل : «عادة ما يفعل الناس هذا او ذاك» او «عادة او الطلب او التحذير او عن طريق عبارة نصع عاممة مala يفعل الناس هذا او ذاك» او «يجب عليك الا تفعل هذا او ذاك» ، عن طريق استعراض العقوبات القانونية او الاخلاقيات المألوفة في المجتمع .

اما عندما تكون البؤرة مركزة على الاتصال بين المشاركين في الحديث ، فاننا نجد الحديث موظفا لاتابة العلاقات والحفاظ عليها ، والسمو بمشاعر السود والزمالة ، او التكافل الاجتماعي ، وتنقسم هذه الامور بأنها ذات صيغة عظيمة ، او من قبيل الطقوس ، الاستئذان ، والتحيات ، وابداء الملاحظات حول الطقس والاستفسار عن صحة افراد الاسرة ، كما تؤدي هذه الوظائف التي احيانا ما يقال لها وظائف «اجتماعية» ، بالحركات ، والاتصال المادي ، وتعبيرات الوجه ، وكذلك بالتلويح ، او الشد على الابيدي ، او الابتسامات ومهمتها تلطيف «الهدف» وجعله «رقينا» .

اما الوظيفة التوجيهية للحديث نحو الموضوع والتي يغلب تسميتها بالوظيفة «الاسنادية» ، فهي تلك التي تلوح في عقول للناس الى حد كبير ، وهي تتحقق بطريقة نمطية عن طريق العنصر الانtrapرسى في المنطق ، وكما رأينا فإن هذه الوظيفة هي التي اثارت الفكرة التقليدية ومحواها ان اللغة هي المختصة بنقل المفكرة ، وتنسيق العبارات حول كيفية تصور المتحدث لجريات الامور في العالم

والآن نصل الى الوظيفتين المرتبتيتين بمجموعة نظم الحديث ورسالته ، وهما — من بعض النواحي — من اصعب الامور التي يجب الالتزام بها ، فحين يخاطب الناس أحدهما الى الآخر ، يجب الا يتعمدوا باقامة الاتصال بينهما حسب من طريق «اختبار الوسيلة» ومن قبيل ذلك قولنا : هل يمكنك الاستئذان الى ؟ — غير ان الاتصال مستمر بين المتحدث والمخاطب عن طريق اختبار فهمها المتبادل بـ «هل انت متبع الحديث؟» «هل تدرك ما اقول؟» وهذا ما نستطيع تسميته بوظيفة التوجيه نحو الاتصال ، اما الطريقة المثلى لضمان كون الاتصال ناجحا فتكم في مراعاة

(9) Hymes, D. (1968). «The ethnography of speaking», in J. Fishman (ed), *Readings in the Sociology of Language*, Mouton.

ولهذا السبب يتعلم المتعلم لغة ما ، وإذا ما تركها جانباً حالة المتعلم الذي يدرس اللغة ببساطة كوسيلة للتقدم العلمي ثم يمضي في أهملها ، فما زلت يتعلم لغة يفعل ذلك الشيء ، أو يطلب إليه فعل ذلك ، بحيث تصبح وظيفية أو ناتجة بشكل ما وهذا لا يعني تصرّف نطاق الوظائف التي أشرت إليها على تلك التي تكون طوع إبناء اللغة الأصليين . هذا ويمكن الحد من وظائف اللغة إلى حد كبير ؛ فمتعلم اللغة قد يعرف — بكل دقة — الغرض الذي يريد من وراء اللغة ، أو قد لا تكون لديه فكرة واضحة البتة ، كما شاهدنا في الفصل الأول : نحن بحاجة إلى تحديد أهداف اللغة في ابنة عملية من عمليات تعليم اللغات ، ويمكن التعبير عن هذه الأهداف في نطاق ما نود أن يتمكن المتعلم من عمله في نهاية المقرر الدراسي ، ويمكن صياغة تلك الأهداف في نطاق النوايا التي يجب أن يكون قادرًا على تقبلها ، و Mahmahie نبات افعال الحديث التي يجب عليه تأسيتها ، أو ماهية وظائف الحديث التي يجب أن يجيدها ، كما يمكننا تناول المسالة بطريقة مختلفة بتحديد ماهية الدور التي يجب عليه أن يؤديها في المجتمع ، فالدور الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الحقوق والالتزامات تشتمل نطاقاً معيناً من السلوك ، محدداً بوضوح تقريراً ، ويتوقف على طبيعة الدور موضوع البحث ، وفي معظم المجتمعات ، لا يندمج المتعلم في ذلك الدور كعضو تمام مع كافة الأدوار المتعددة التي قد ينجزها عضو في ذلك المجتمع أو يتناسب فيها ، ومن المحتمل أن ينسب إليه دور «الاجنبي» ولهذا الدور توقعات معينة ترتبط به ، من ذلك تسامح كبير أزاء الانحراف عن معايير السلوك المختلفة ، اللغوي منها وغير اللغوي ، وكثيراً ما نسمع عن ايجاد المعايير أزاء تصرف غريب يأتيه شخص أجنبي بكلمات من قبيل «لا يمكنك أن تتوقع منه معرفة ذلك فهو أجنبي» ، ومع ذلك فمن المحتمل جداً أن ماتتوقعه من الآخرين ، أي الدور السلوكي «الاجنبي» قد يعرف بطريقة مختلفة للغاية من ثقافة إلى أخرى .

نمتلاً ، يعتقد ، على نطاق واسع ، أن الفرنسيين يعدون أقل تسامحاً من البريطانيين أزاء الانحراف اللغوي في المتحدث الأجنبي ومن سوء الطالع إنما زلنا لا نعرف سوى القليل عن دور الأجنبي في الثقافات المختلفة فيما يتعلق بالحقوق والذاتية ، بينما يجد المتعلم دور الأجنبي تتسم بالقصصية والذاتية ، بينما يجد المتعلم دور الأجنبي

المتابعة ، على الأقل في نقطة معينة لا وهي : تصنيف أفعال الحديث ، ومن الواضح أنه ينبغي أن تكون ثمة علاقة بين أفعال و ممارسة الحقوق والسلطات ، وبين الوظيفة التوجيهية للغة ، وبالتالي ، تستمر الوظيفة الاستنادية للغة ، إلى حد كبير ، بواسطة تلك الأفعال التي تتخذ وجهة نظر النسبية لكونية حال أمور واقعية أو افتراضية ، وفي الحالة البدائية الراهنة لمعرفتنا في هذا المجال ، فلنناحتاج إلى كلًا الاعتبارين بالرغم من التداخل الذي قد يكون قائماً بينهما ، غير أن ما يؤكده الاعتباران هو أن أي منطق مفرد قد تكون له وظائف جديدة أو يمثل أكثر من فعل واحد ، فالمنطق قد يؤكّد كونية حال أمر من الأمور وقد يتطلب تصرفاً ما من قبل المستمع ، وقد يكون له وظيفة استنادية ووظيفة توجيهية مثلاً إذا قيل «ائتني بهذا الكتاب » فإن ذلك « يؤكّد » على وجود مكان شيء ما ، ويضع مسمى لذلك الشيء و « يوجد » المستمع إلى اتيان تصرف ما حياله .

#### تعليم اللغة ووظيفتها :

إننا لا نعلم ، بوجه التأكيد ، توقيع وجود كل وظائف الحديث ، التي أشرنا إليها ، في كل الثقافات . إلا أنه من المؤكد أن الأهمية النسبية لهذه الوظائف المختلطة قد تختلف من ثقافة إلى أخرى ، وقد يتتنوع توزيع تلك الوظائف ، ففي بعض الثقافات تبدو فيها وظيفة الاتصال اللغوي ، أي استخدام اللغة لإقامة الاتصال الاجتماعي وحسن النية والحفظ عليهم ، كامر أكثر أهمية ، مثلاً يعتقد نفر من الناس أن التكرار النسبي للشكر يختلف في أمريكا عنه في بريطانيا ويعودى هذا النوع من الاختلاف إلى الحكم على أن الإنرادر في طبقات وبلاد وفئات اجتماعية معينة ... الخ أكثر « تابياً » ، ففي بريطانيا ، مثلاً ، لا توجد لدينا اجابة شعائرية للتعبير عن الشكر ، كما هو الحال في أمريكا إذ يقولون « مرحباً بكم » ، أو في فرنسا إذ يقولون « أتوسل إليك » أوفي المانيا إذ يقولون « أرجوك » . إلا أن هذا لا يعني عدم وجود اجابة لقضية موافقة مثل هذا الموقف — بل أن صياغتها تلبّل التعبير بها : وفي بعض الثقافات يعتبر توجيه الأسئلة أمراً غير مقبول في مهام معينة ، بينما يكثر الاستخدام الشعري للغة في ثقافات أخرى .

ولكى يشارك المرء في الحياة الاجتماعية للمجتمع يجب أن يكون في مقدوره أن يخاطب وينطق المخاطبة ،

بطريقة مرضية خارجها ، وذلك يوحى بأن المتعلمين اكتسبوا وظائف الحديث المثلية لحاجة الدراسة ، او انهم حذقوا دور « متعلم اللغة » لا غير .

هذا وسنجد مسحوبة في صياغة منهج « وظيفي » بمفهوم لنوى رسمي الى ان نعرف قدرا كبيرا عن العلاقة بين الصور اللغوية ووظائفها في الحديث ، فنحن قد نعلم الطالب تكوين الجمل الاستهامة ، ونفشل في تعليميه كيفية صياغة الأسئلة بطريقة ملائمة والى ان نعرف الكثير عن هذه العلاقة ، لا يمكننا تدريس الوظائف اللغوية بطريقة نظامية ، لذلك اذا نظرنا - من وجهة النظر الوظيفية - نجد ان ثمة مهمة على المتعلم يعجز المعلم - نسبيا - من مساعدته بشأنها ، وهو موقف سنتقبله بصفة متكررة في كتابنا هذا ، واذا كثما محظوظين سيدتعلموا متعلمو اللغات في آخر المطاف قدرا كبيرا مما لا نعلمهم اياه او لا نستطيع تعليمهم اياه لأن وصف ذلك لا يتوفّر لدينا بقدر كافٍ . هذا هو الحال بالنسبة لتعلم وظائف اللغة - من حيث استخدام اللغة لغرض ما ، ذيكنن الحل الوحيد الذي علينا تقديميه ، في الوقت الحاضر ، في عرض كمية كبيرة ومتنوعة من اللغة على هيئة نصوص قريبية على الطالب ، وعليه ان يسمع ويرى « اللغة عمليا » وهذا لا يعني الاستماع الى اللغة فحسب ، انما يعني تقديم موقف الحديث برمهه فلا يمكن للطالب ، مثلا ، ان يحكم من الصوت وحده على ما اذا كانت « ذلك الطلاء رطب » عبارة عن جملة اخبارية او تحذيرية ، وعلى « ستاتي » كشء من قبل التنبؤ او نوع من الامر ، فيجب على الاقل توافق البيانات التي يكتشف فيها قواعد وتقاليذ السلوك النظري بنفسه ، ونحن لا نهتم فقط بتعليم الطالب انتاج كلمات متربطة نحويا بطريقة مقبولة ، بل بتعليمه استخدام اللغة لغرض ما ، ليتalking بها ويبلغون مخاطبة بها ، اي تعليله اداء ادوار بعينها .

قد التسوق به ، قد تكون هناك أدوار اخرى - مهنية : مثل العالم او مندوب المبيعات ، او مستقلة كما هو الحال بالنسبة مثل السائق او الرياضي - التي قد يرغب في اتخاذها ، ومع كل من هذه الأدوار ، ثمة مجموعة من وظائف الحديث التي يجب عليه اجادتها .

وفي أيامنا هذه ، هناك اهتمام كبير بمسامي اللغة العلمية او التقنية ، وال الحاجة الى تدريسها ، وسأتناول ذلك في الفصول القادمة ، ولكن قد يكون من المجدى تبني الرأى القائل ان ما ندرس للتعلم ليس لغة فرنسيّة او المانحة « علمية » ، غير انتاحى اذا ما حددنا اهداف التدريس في نطاق ائمط المحادثة التي يعده المتعلم نفسه للمشاركة فيها ، فان فكرة وظائف اللغة تظل ملائمة . هذا وقد تركز كثير من البحث فيما يسمى « اللغة العلمية » على خصائص اللغة التي يستخدمها العلماء ، وعلى التراكيب النحوية المستخدمة وتكرارها النسبي ، وعلى طبيعة المفردات والتكرار النسبي للكلمات المختلفة ( Huddleston 1971 (10) وقد أثبت ذلك البحث ان الاختلافات بين مثل هذه المحادثة والمحادثة السلاعملية لم تكن بالجسامنة التي كان يمكن توقعها ، ولعلنا نجد ان معالجة تنطوي على تحليل اللغة العلمية في نطاق وظائفها تكون معالجة واسعة ، فقد نجد مثلا ، أنها قد تكون كما سبق واقترحنا ، شيئا وراء اللغويات بشكل غالب ، او انه كان هناك رجحان لامعال الحديث التنبؤية او الاستنادية وانعدام فعلى للامعال التوجيهية ، او ان وظائفها الشخصية او الشاعرية ضيقية النطاق ، على ان مناهج عمليات تدريس اللغة تمبل الى التعبير في نطاق شامل من الصور اللغوية المروض حفظها ، وربما لم يلتقط واضعو تلك المناهج كثيرا الى الفرض من استخدام تلك الصور اللغوية . وكثيرا ما يسمع المرء شكاوى متكررة من المعلمين مضمونها ان المتعلمين يبدون كما لو كانوا يتقنون اللغة في حجرة الدراسة ، بينما يفشلون في استخدامها

---

(10) Huddleston, R.D., (1971), « The sentence in written English: a syntactic study based on an analysis of scientific texts », Cambridge Studies in Linguistics, no. 3, Cambridge University Press.



# تَكْوِينُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ الْإِسْلَامِ (٣)

## الدكتور رشاد محمد خليل

الطبعية ) وهكذا . . . وليس معنى هذا انتنا نريد ان ننشيء علماً عربياً في هذه الابواب ذلك ان المادة العلمية التي سننشر عليها منها بلغة لا يساوي شيئاً بجانب هذا الانقلاب الهائل الذي حقته العلم الحديث ولكن أهمية هذا التصنيف هو اعادة دراسة الفكر العربي دراسة علمية موضوعية على أساس من منافع مقررة لتحديد مكانه التاريخية وكشف أسلوبه في النظر والتفكير وفهم الوجودحيط بها ، وعرض هذا الفكر بصورةه الجديدة والمدرورة على الاجيال العربية التي تجهل هذا الفكر جهلاً تاماً بل والتي لا تعرف ولا تتصور انه قد كان للعرب قبل الاسلام فكر وعلم على الاطلاق ثم لعرض هذه الصورة على العالم ليصبح موقفه من الفكر العربي ولتصبح تاريخه للحضارة والعلوم الإنسانية لأن جميع الذين أرخوا للنحو الإنساني وعلومه لم يضعوا في اعتبارهم قط احتمال أن يكون للعرب قبل الاسلام علم وفكر على الاطلاق والذى يلقى نظرة على اي موسوعة تورخ لتاريخ الفكر وعلومه لن يخرج بغير هذه النتيجة ، ان الفكر العلمي بالمعنى الصحيح تراث يونانى نقله المسلمين الى اوربا .

يلحق بفصل التجريد والمجاز موضوع هو ثمرة من ثمرات التجريد والمجاز وهو موضوع كان يسمى تديباً فقه اللغة وهو شيء آخر غير فقه اللغة في الدراسات اللغوية الحديثة وقد جمع بعض علماء اللغة قدি�ماً تحت عنوان ( فقه اللغة ) مادة لغوية ربواها ترتيباً خاصاً أطلق عليه أبو منصور الشاعلي اسم فقه اللغة وهذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية وإن كان اللغويون أنفسهم لم يجمعوا هذه المادة على أساس علمي وإنما جمدوها وربواها على أساس لغوى صرف مما جعلها في الفالب ناقصة ومبتورة ومشوهه ولكنه رغم القصور الذي في هذه المادة فهي تلقت نظرنا إلى القيمة العلمية للمادة اللغوية الموجودة في بطون المعامجم وإلى ضرورة محاولة الاستقادة منها باعادة ترتيبها ترتيباً يهتم باستخلاص المادة العلمية منها وذلك بجمع كل المادة التي تتعلق بموضوع واحد في باب خاص بهائم الابواب التي تتنمى لعلم واحد تحت باب عام خاص بها اي ان جميع المادة الخاصة بعلوم الحيوان مثلًا تحت ( علم الحيوان ) وجميع المادة الخاصة بالنباتات تحت ( علم النبات ) وجميع المادة الخاصة بالطبيعة تحت ( علم

## كتب فقه اللغة :

- من هذه الكتب التي تخصصت في موضوعات بعضها
- كتاب الأبل** لأبي حاتم السجستاني (— — 248) وللأصمعي (122 — 216)، ولأبي عبيدة (110 — 206)، وللنضر بن شمبل (122 — 203)، ولأبي زياد الكلبي، ولأحمد بن حاتم الباهلي (— — 231).
- كتاب الخيل** لابن قتيبة (213 — 276) وأبي الإعرابي (150 — 231)، وأبي عبيدة، وأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (— — 245)، وأبي محمد محمد بن هشام الشيباني (— — 245)، ولأحمد ابن حاتم.
- وكتاب الغنم والشاة** لأبي الحسن الأخفش (— — 215)، وللنضر بن شمبل وللأصمعي.
- وكتاب الوحش للأصمعي**، ولأبي زيد (119 — 215) ولأبي حاتم السجستاني.
- وكتاب الطير** لأبي حاتم السجستاني، والنضر بن شمبل، وأحمد بن حاتم الباهلي.
- وكتاب البازى والعام والحيات والعقارب** لأبي عبيدة.
- وكتاب الفرس للأصمعي**.
- وكتاب النحل والحشرات** لأبي حاتم السجستاني.
- وكتاب النحل والعمل للأسمعي (1)**.
- والذى يستلفت النظر ان هذا النوع من التصنيف رغم قصوره يضع تحت ايدينا مادة خصبة لدراسة اسلوب العرب في تتبع مختلف الظواهر التي عرفوها وفي ملاحظتها وترتيبها وتصنيفها.
- وقد جمع ابو منصور هذه الظواهر في ثلاثة بابا كل باب مقسم الى عدة فصول تتراوح بين ثلاثة فصول وستين فصلا في الباب الواحد.
- وقد رتب ابو منصور ابوابه على الوجه الآتى:
- الباب الاول** : في الكلبات وفيه اربعة عشر فصلا.

(1) مقدمة كتاب الحيوان للجاحظ ج 1 ص 14 — 16 نقل عن وفيات الاعيان لابن خلكان وبغيضة الوعاء للسيوطى ونزهة الاباء ونهرس بن النديم وكشف الظنون ومعجم الادباء.

وقد نهل الاسكافي شيئاً قريباً من هذا في كتاب مبادئ اللغة وان كان لم يقسم أبوابه الى فصول كما نهل الشعالي وكتلك نهل ابن سيده في كتابه المخصص وقد قام باعادة ترتيبه وتنسيق مادته بعد الاستعاضة بالقاموس المحيط وفقه اللغة والمصاحح واللسان والاساس وغیرها من كتب اللغة — عبد الفتاح الصعیدی وحسین یوسف موسی فی كتاب الانصاف .

ونخرج من هذه التصانیف بأن العرب قد لاحظوا كائنة الظواهر التي وقعت تحت ملاحظتهم — حسیة كانت او معنوية — وحضروها ورسموها في مختلف احوالها ومن مختلف جوانبها .

اما من ناحية العموم والشمول كالكليات من سماء وارض وحيوان ونبات .. الخ او من ناحية اختلاف الاحوال واختلاف الاسماء والصفات باختلافها كأن يقال : كاس اذا كان يشرب فيها والا فهى زجاجة .

وكان يقال : الصبح في اول النهار والغسق في اول الليل وذلك في اليوم الواحد .

او من ناحية الحجم كالكبير والعظم او الضخامة والصغر .. الخ .

او من ناحية الهيئة : كالطول والتصر .. الخ .

او من ناحية الشدة : كالليس والليونة والشدة والرخاوة .

او من ناحية الكثرة والقلة .

او من ناحية التضاد كالبياض والسوداد .

او من ناحية السعة كالخلاء والاملاء .

او من ناحية اللون او النمو او الصوت .. الخ .

ولم يلتفت شيء من ملاحظتهم ما وقع تحتها كما ان ملاحظتهم للظواهر لم تكن سطحية او عابرة تكتفى بتوصيف الشيء في عمومه وبجلته .

ونضرب لذلك مثلاً باحدى الظواهر الحسية وهي : تفصيل كبة المياه وكيفيتها .

الباب السابع عشر : في ضروب الحيوانات وأوصافها ونحوه تسعة وثلاثون فصلاً .

الباب الثامن عشر : في الاحوال والاعمال الحيوانية وفيه سبعة وعشرون فصلاً .

الباب التاسع عشر : في الحركات والاشكال والهيئات وضروب الفرب والرمي وفيه أربعون فصلاً .

الباب العشرون : في الاموات وحكاياتها وفيه ثلاثة وعشرون فصلاً .

الباب الحادى والعشرين : في الجماعات ونحوه اربعة عشر فصلاً .

الباب الثاني والعشرين : في القطع او الاتقطع والقطع وما يتارها من الشق والكسر وما يتصل بهما ونحوه سبعة وعشرون فصلاً .

الباب الثالث والعشرين : في اللباس وما يتصل به والسلاح وما ينضاف اليه وسائر الالات والادوات وما يأخذ مأخذها وفيه تسعة وأربعون فصلاً .

الباب الرابع والعشرين : في الاطعمة والاشارة وما يناسبها وفيه سبعة عشر فصلاً .

الباب الخامس والعشرين : في الآثار الطلوبية وما يتلو الامطار من ذكر المياه واماكنها وفيه ثمانية عشر فصلاً .

الباب السادس والعشرين : في الارضين والرمال والجبال والاماكن والمواضع وما يتصل بها ونحوه سبعة عشر فصلاً .

الباب السابع والعشرون : في الحجارة وفيه ثلاثة فصول .

الباب الثامن والعشرون : في النبت والزرع والنخل وفيه سبعة فصول .

الباب التاسع والعشرون : في ما يجري مجرى الموازن بين العربية والفارسية ونحوه خمسة فصول .

الباب الثلاثون : في فنون مختلفة الترتيب من الاسماء والاعمال والاصفات ونحوه تسعة وعشرون فصلاً .

فإذا كان باردا فهو قار .  
 ثم خسر .  
 ثم شَيْمَ .  
 ثم ثُنَانَ .  
 فإذا كان جاماً فهو قارس .  
 فإذا كان سائلاً فهو شرب .  
 فإذا كان طرياً فهو غَرِيشَ .  
 فإذا كان ملحاً فهو زَعَاقَ .  
 فإذا اشتدت ملوحته فهو حُراقَ .  
 فإذا كان مُراً فهو قُماعَ .  
 فإذا اجتمعت فيه الملوحة والمراة فهو أُجاجَ .  
 فإذا كان فيه شيء من العذوبة وقد يشربه الناس  
 على ما فيه فهو شَرِيبَ .  
 فإذا كان دونه في العذوبة وليس يشربه الناس  
 الا عند الضرورة وقد تشربه البهائم فهو شَرُوبَ .  
 فإذا كان عذباً فهو فراتَ .  
 فإذا زادت عذوبته فهو نُقاحَ .  
 فإذا كان زاكياً في الماشية فهو تَسِيرَ .  
 فإذا كان سهلاً سائفاً متسلسلاً في الطريق من طيبة  
 فهو سلسل وسلسلَ .  
 فإذا كان يمس الغلة فيشفيها فهو مَسُوسَ .  
 فإذا جمع الصفاء والعذوبة والبرد فهو زلالَ .  
 فإذا اكثر عليه الناس حتى نزحوه بشفاههم فهو  
 مَشْفُوه ثم مَثُود به ثم مَضْغُوف ثم مَمْكُوك ثم مَجْمُوم  
 ثم مَنْتوص وهذا عن ابن عمر الشيباني (2) .  
**أمثلة لبعض التظواهر المعنوية:**  
 رجل مُعْجِبَ .  
 ثم تائِهَ .  
 ثم مَزْهُو من وَمَنْخُو من الزهو والنخوة .  
 ثم باذخ من الْبَذْخَ .  
 ثم اشيد اذا كان لا يلتقي يمنة ويسرة من كبره .  
 ثم مُنْغَطِرٌ اذا تشبه بالقطارة كثيراً .  
 ثم مُنْغَطِرس اذا زاد على ذلك (3)

اذا كان الماء دائمًا لا ينقطع ولا ينجز في عين او بشر فهو عِدَّ .  
 اذا كان اذا حرك منه جانب لم يضطرب جانبه الآخر فهو كُرَّ .  
 اذا كان كثيراً عذباً فبمَعْدَق وقد نطق به القرآن .  
 اذا كان مفترقاً فهو فَرْ .  
 اذا كان تحت الأرض فهو غَورَ .  
 اذا كان جارياً فهو غَيلَ .  
 اذا كان على ظهر الأرض يسكن بغير الله من دالية او دولاب او ناعورة او مُنْجَتون فهو يسِيعَ .  
 اذا كان ظاهراً جارياً على وجه الأرض فهو يمْعِنَ .  
 وسَيْمَ وفي الحديث ( خير الماء السَّيْمَ ) .  
 اذا كان جارياً بين الشجر فهو غَلَّ .  
 اذا كان مستنقعاً في حفرة او نقرة فهو ثَقَبَ .  
 اذا نبط من قعر البئر فهو نَبَطَ .  
 اذا غادر السبيل منه قطعة فهو فَدِيرَ .  
 اذا كان الى الكعبين او الى انصاف السوق فهو مَخْضَاحَ .  
 اذا كان قريباً للقمر فهو شَحْلَ .  
 اذا كان قليلاً فهو ضَهْلَ .  
 اذا كان اقل من ذلك فهو وَشَلَ .  
 اذا كان خالساً لا يخالطه شيء فهو قرَاحَ .  
 اذا وقعت فيه الامتحنة حتى كان يتدقق فهو سَيْمَ .  
 اذا خافتني الدواب فذكرته فهو طَرْقَ .  
 اذا كان متغيراً فهو مَجِسَ .  
 اذا كان نتنا غير انه شروب فهو آجِنَ .  
 اذا كان لا يشربه احد من ننته فهو آيسِنَ .  
 اذا كان بارداً مفتنا فهو غَسْقَانَ ( بتضديد السين  
 وتخفيفها ) ، وقد نطق به القرآن .  
 اذا كان حاراً فهو سُخْنَ .  
 اذا كان شديداً الحرارة فهو حَمِيمَ .  
 اذا كان مَسْخَنَا فهو مُوعَزَ .  
 اذا كان بين الحار والبارد فهو فَاتِرَ .

(2) فقه اللغة للشعالبي من 289 : 129 .

(3) نفس المصدر السابق من 154 .

العبوس :

اذا روعى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس .

لماذا كسر عن انبيله مع العبوس فهو كالع .

لماذا زاد عبوسه فهو ياسر ومكتبه .

لماذا كان عبوسه من المم فهو ساهم .

لماذا كان عبوسه من الفيظ وكان مع ذلك منتضا  
 فهو ميتظم عن الليث عن الاسمي (4) .

#### كيفية النظر وهيئة في اختلاف احواله :

اذا نظر الانسان الى الشيء بجامع عينيه قيل رَمَقَه

مان نظر اليه من جانب اذنه قيل لَحَظَه .

مان نظر اليه بمجلة قيل لَمَحَه .

مان رماه بيصره مع حدة نظر قيل حَدْجَه بطرفة  
وفي حديث ابن سعد رضي الله عنه حدث القوم ما  
حججوك ببصراهم .

مان نظر اليه بشدة وحدة قيل ارْشَقَه وأَسْفَتَ  
النظر اليه وفي حديث الشعب انه كره ان يُسِّفَ الرجل  
نظرة الى امه واخته وابنته .

مان نظر اليه نظر المعجب منه او الكاره له او  
المبغض ايضا قيل : شَفَقَه وَشَفَقَنَ اليه شُفُونَا وَكُفُونَا .

مان اغاره لحظ العداوة قيل نظر اليه شَرَرا .

مان نظر اليه بعين المحبة قيل نظر اليه نظرة ذى  
علق .

مان نظر اليه واضعا يده على حاجبه مستظلا  
بها من الشمس ليستبين المنظور اليه قيل استنكه  
واستوضحه واستشرقه .

مان نشر الثوب ورفعه لينظر الى صفاتته  
وسيخاته او يرى عوارا ان كلن به قيل استشقة .

مان نظر الى الشيء كاللحمة ثم خفي عنه قيل لاحه  
لوحة كما قال الشاعر : وهل تنفعني لوحة لو الوحها

مان نظر الى جميع ما في المكان حتى يعرفه قيل  
نفسه نفسا .

(4) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة .

(5) فقه اللغة 113 - 114

مان نظر في كتاب او حساب ليهبه او ليستكشف  
صحته وستمه قيل تصفحة :

مان فتح جميع عينيه لشدة النظر قيل حدق .

مان لا اهـما قيل ترق عينيه

مان انتلب حملان عينيه قيل حملق .

مان غلب سواد عينيه من الفزع قيل ترق بصره .

مان فتح عين مخزع او مهدد قيل جمع .

مان بالغ في فتحها وأحد النظر عند الخوف قيل  
حدج ونزع .

مان كسر عينه في النظر قيل دنقس وطرنس من  
ابن عمرو مان فتح عينيه وجعل لا يطرأ قيل شخص  
وفي القرآن شاخصة ابصارهم .

مان ادام النظر مع شكون قيل اسجد عن ابن  
عمرو ايضا (5)

مان نظر الى افق الهلال لليلة ليراه قيل : تبصره

مان اتبع الشيء بصره قيل اثاره بصره (5) .

\* \* \*

يلاحظ على هذه الظواهر انها تتبع في طريق  
الالحظة والاستقصاء والرمد والتسجيل خطوات  
المنهج العلمي التجربى الحديث ولهذا كما نعتقد دلالة  
علمية خطيرة لانها تضمنا امام عقلية علمية تجريبية  
تضمنتها الى حد كبير ملحوظات عقلية متعددة من قوة  
الادراك وشموله وسعته ومن سعة الخيال وتنوعه  
ومن عمق الالحظة ودقتها وتقاضها ومن التدرة على  
الترتيب والتسلیق والتوصیف والتبویب .

هذا على الرغم من ان علماء اللغة يهتموا بالقيمة  
العلمية لهذه المادة وانما اهتموا بقيمتها اللغوية ولو  
انهم التفتوا الى القيمة العلمية التي التفت اليها الجاحظ  
في كتابه الحيوان لوصل اليها علم كثير وتحقق في مجال  
الظواهر التي وقعت تحت ملاحظتهم .

وابلغ دليل على ماقول هو ذلك المرجع التفصي  
في علم الحيوان الذي بذل فيه الجاحظ جهده واستوعب  
فيه جل المادة المعروفة في عصره في هذا الباب مما نقل  
عن اليونان وغيرهم بالإضافة الى المادة العربية وفي هذا  
يقول الجاحظ وهو حجة في هذا الباب تحت عنوان

أيدي علمائها المشهورين من أمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والرازى وابن سينا والبيرونى والادريسى . وغيرهم وانما يجب ان يرجع به الى ما قبل الاسلام حيث وضع الاساس التجريبى وتكونت العقلية التجريبية واذا كان التجريب قبل الاسلام لم يأخذ طابعا معمليا ولم يتم على اساس وضع النظيريات وانشاء الفروض والتأسيس عليها واستخلاص النتائج العلمية فان ذلك لا يمكن ان يتقلل من قيمة المرحلة السابقة على الاسلام لانها المرحلة التى اختبرت ووضحت فيها المكالات العقلية الاساسية الازمة لهذا النوع من الدراسة والتى استطاعت حين اتيحت لها الفرصة في ظل الحضارة الاسلامية وبعد ترجمة العلوم ان توفرت كلها في صورة النظيريات العلمية والمدرسات المعملية التي ازدهرت بها جوانب كثيرة من جانب المعرفة التطبيقية في الكيمياء والبصريات والهندسة والطب والجغرافيا والفلك .. الخ على ايدي العلماء المسلمين.

معرفة العرب والاعرب بالحيوان : وقل معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة وقراناه في كتب الاطباء والمتكلمين الا ونحن قد وجدناه او قريبا منه في اسفار العرب والاعرب وفي معرفة اهل لقتنا وللتى

ولولا ان يطول الكتاب لذكرت ذلك اجمع . وعلى انى قد تركت تفسير اشعار كثيرة وشواهد عديدة مما لا يعرفه الا الرواية التحرير من خوف التطويل (6) .

وهذا الذى نراه يحملنا على ان نلتف النظر الى انه اذا تأكد فضل العرب على الحضارة الفربية واذا تأكد ان العرب هم الذين احيوا وأسهموا في ارساء قواعد المنهج العلمي التجريبى والتطبیقى وذلك ما تناوله علماء ومؤرخون غربيون بالحديث والدراسة فان ذلك لا يجوز ان يرد فقط الى الحضارة المعرفية الاسلامية التي نضخت في ظلها العلوم التجريبية على

(6) الحيوان ج 3 ص 268

# مُسْتَقِبِلُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِيِ الْعَالَمِ

الأستاذ: محمد بن إسماعيل

ترجمة الأستاذ: محمد محمد الخطاطي

كما أنه يصعب أن ندرك أن العالم العربي الذي هو مقسم سياسياً بصفة متبادلة ليس لكل بلد منه لغة رسمية خاصة تتميز عن لغة البلد الآخر . على أي طور وصلت اليوم لغة هذه البلدان وهل من الممكن أن تتخلص اللغة العربية الحديثة وما يتبعها من لهجات من هذا الضباب الكثيف المحيط بها ؟

من العربية الفصحى إلى « العربية المفرنسة »  
يرى البعض — ونحن متفقون معه — أن اللغة العربية — حسب ما هي مستعملة في البلدان العربية — تميز بصفة عملية بثلاث مظاهر مماثلة في درجات ثلاثة هي كالتالي :

أولاً : العربية المكتوبة والمقرؤة وهي لغة المدارس والإدارات والتاليف الأدبي والعلمي والخطاب

يواجهنا — في مجال الحديث عن اللغة العربية — مظهراً لغويان اثنان ، فنحن نجد أنفسنا أحياناً أزاء لغتين ، يطلق على الأولى — بصفة عامة — لغة فصحى أو أدبية ، ويطلق على الثانية لغة الحديث اليومي (أي العالية) . وتحصى هذه الأخيرة بالاجمال بعدد البلدان التي لها صلة بالعربية وهي عادة معرضة لنزوة لا يضاهيها إلا الجهل المقاوم للغة الفصحى ، وكثيراً ما يكون هذا التضاهي في سائر اللغات .

إن العالم مقسم اليوم إلى كيانات سياسية تستعمل في كل منها بصفة رسمية لغة معينة غير أنه من الصعب أن ندرك أن سكان الولايات المتحدة الأمريكية يستطيعون التكلم باللغة الإنجليزية وأن سكان بلجيكا لا يتحدثون البلجيكية وأن نسبة كبيرة من سكان سويسرا يتكلمون اللغة الفرنسية .

1) نشر هذا المقال في مجلة (Jeune Afrique) عدد 799 ، 30 أبريل 1976 .  
2) استاذ مبرز في الأداب ، وصاحب منهاج حديث لتعليم اللغة العربية للأوريين — والمسئول عن برنامج التكوين الدائم في جامعة باريس 8 .

بالفرنسية واعتبار أن الفعل في العربية يسبق الفاعل في الجملة النعملية على الرغم من هذا الخلاف فمن المستطاع أن تتطابق البنية الفرنسية والערבية .

### عربة الفد

اللغة العربية قاسم مشترك بين الدول العربية جيماً وهي تزداد في الوقت الراهن — عملاً وتقحماً يوماً بعد يوم ، ويرجع الفضل في ذلك إلى عوامل متعددة ومتطرفة باستمرار لها أهميتها الكبرى وتأثيرها البليغ في توحيد هذه اللغة ، مما هي أدنى هذه العوامل ؟ يتعلق الأمر — في المقام الأول — بمسألة استحداث المدارس الجديدة التي تنمو وتتكاثر تكاثراً مدهشاً وعلمياً في جميع البلاد العربية والتي يعلم فيها — على الأقل — المواد اللغوية الصرف والمفاهيم الأدبية ويتم ذلك التعلم — بطبيعة الحال — بواسطة الفصحى ، وتتجدر الإشارة هنا إلى أن العامية لم تقتصر بعد بصفة مطلقة من المدارس الابتدائية غير أنه ليس لهذا الاتساع العامي أثر لا سيما وأن هذه المدارس تقصد أساساً إلى تعليم القراءة والكتابة اللتين يتمان بواسطه الفصحى .

ويتعلق العامل الثاني بأهمية الدور الذي اختت تضطلع به العربية الفصحى يوماً بعد يوم في البلدان العربية ، وعلى الصعيد العالمي هو يتركز على التطورات الاقتصادية والوثبات الجبار التي يرجع سببها في هذا المجال إلى الثورة البترولية بصفة خاصة وما تجلبه من عائدات وأرباح هائلة ، ولا يستطيع عالم اللغة — تبعاً لذلك — أن يصدر حكماً تقبيلاً بمقدار هذا المصدر المسمى في تطور اللغة العربية وانتشارها في العالم وإنما قصارى ما يمكنه فعله بشانه هو الاشارة إلى هذه الظاهرة من غير التحميس لها أو الاقلال من قيمتها ، وببقى الإبر أمراً لغويًا يعود لأسباب سياسية واقتصادية لا ينبعى اغفال أثرهما في هذا المجال .

لقد أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في كثير من المنظمات الدولية — ولاسيما — في اليونسكو بجانب اللغات الكبرى الأربع : الإنجليزية ، والروسية ، والاسبانية ، والفرنسية ، ولشن كان الفريزيون ، والفرنسيون من بينهم ، كانوا يعتبرون العربية فيما يلى من جملة اللغات الميتة ولم يتموا إلا قليلاً بتدریسها شأنها أصبحت الآن عندهم محل اهتمام زائد وصار الناس منذ بعض سنوات يميلون إلى تعلمها والتعرف عليها والاتصال بها .

السياسية ، الخ وهي مستعملة بصفة عامة في سائر وسائل الإعلام والتبلیغ .

ثانياً : العربية « العامية » وهي لغة العلاقات اليومية المستعملة على الأخص في الأوساط الشعبية وينبئ أن نرى هل هي موحدة في كل بلد على حدة ثم على معيدي الوطن العربي كلـه .

ثالثاً : اللغة العالمية المبنية بالدخل الإنجليزي خاصة من اللغات الغربية — وهي على العموم — أكثر اللغات استعمالاً لدى الطبقات المثقفة والتبوطة المتخرجة من المدارس الإنجليزية بالنسبة للمشرق أو الفرنسية بالنسبة للمغرب وفي هذه الحالة كثيراً ما يختل هذه اللغة تعبيراً بل وجمل تامة بالإنجليزية أو الفرنسية ، وتستعمل هذه اللغة بطريقة عنوية ويسدون مراعاة للقواعد النحوية . ويجربنا هذا إلى التفكير بكيفية هامة لا يسمى بالفرانجي (FRANGLAIS) أي للتغيير عن كثرة الدخول الإنجليزي في الفرنسية وقد يقال في هذه الحالة كذلك (العرنجي (ARANGLAIS) أو المرنسي (ARAFLANCAIS) للتغيير عن نفس الغاية في كل لغة .

أنتا نلاحظ أن العمال المغاربة في فرنسا أو حتى في شمال إفريقيا (ومعظمهم أميون) يستعملون في كلامهم العادي — بصفة تلقائية — مجموعة من الكلمات أو التعبيرات محرفة تنحدر أساساً عن اللغة الفرنسية ، فنحن نجد عندهم مثلاً الأسبوع (Semaine) يتحول إلى (Chambre) والغرفة (Smara) والغرفة (Chambre) تتحول إلى (Chambri) والمندق (Hôtel) يصبح (Outil) ، والبطالة (Chômage) تندو (Tirs) (Tiers) وهكذا ، ويضاف إلى هذا التحرير اللفظي عند المتكلمين الذين لهم المام كافٍ باللغة الفرنسية الآخاء التي مردهما إلى تغير طبيعة الأسماء في التذكرة والتأشير ، فنحن نجد مثلاً أن نسبة كبيرة من الأسماء المذكورة في الفرنسية هي مؤلفة في اللغة العربية ، لذا نليس غريباً أن يؤخذ هذا العامل كلمة Avion (الطائرة) وهي اسم مذكر في الفرنسية ، وكذلك Chaise (الكرسي) المؤنثة من Soleil وهي مذكر في الفرنسية كذلك وهكذا .. ويرجع سبب ذلك كما سبق القول إلى اختلاف طبيعة هذه الأسماء في اللغتين . كما أنه من الملاحظ في حالة عدم اعتبار الجملة الاسمية التي ليس لها نظرٍ دقيق

بين الشعوب ، والارتفاع الشبه العام للمستوى المعيشي للسكان ، كل ذلك سيساعد ولاشك على ارتفاع المستوى الثقافي في هذه البلدان جيما .

كل هذه الظواهر تحمل على التفكير بأن العوامل الثلاثة المبينة أعلاه متوجهة بسرعة نحو التقارب فيما بينها لتصبح في النهاية أمرا واحدا .

ان الاجيال الجديدة من ابناء العربوبة في مخطوف البلدان العربية لم يعيشوا تحت السيطرة الفرنسية او الانجليزية ولكنهم شاهدوا الاصحاحات المقاولات السريعة لهذه السيطرة . و هولاء سيدعون انفسهم مهينين لاستعمال لغة مشتركة فيما بينهم ويمكن ان نشاهد هذه الظاهرة الان فيسائر البلدان العربية بما فيها الجزائر التي عرفت الحضارة العربية بها حالة حصار دام اكثر من قرن من الزمان ، حتى كاد يقضى عليها الى الابد وحيث بقيت اللهجة البربرية ثابتة بالرغم من كل ذلك .

ويبدو وجود اللغة متى وقع الاتصال في اطار منطق مزدوج من نمط صوتي ، ويقوم توحيد اللغة على تحقق الاتصال . انطلاقا من هذا التعريف يتأنى لنا القول بان وجود لغة واحدة موحدة لا زب فيه ، وهذه اللغة المشتركة تشكل نموذجا راسخا في الاذهان بصفة تجعله ينذر باستمرار الى بناء الجمل الدارجة متى ارتفع مستوى الحديث شيئا ما فوق ظروف الحياة العاديـة .

### نحو لغة موحدة

على ان هناك مجالا من الاممية يمكن تراكم الصعاب فيه يوما بعد يوم دون ان تستطيع الزعم باننا سنجد لها حلولا ناجحة وهو مجال المصطلحات الذى لا يزال في الواقع عبارة عن ارض بور على ان هناك جمودا ماداما تبذل في هذا المجال وهي ذات اتجاهين اثنين . يتمثل أولهما في نشاط المجامع اللغوية وخاصة جمعي القاهرة ودمشق (3) اللذين بذلك وما زالا يبذلان جهودا طيبة في هذا الميدان . وبجانب هذا العمل ينمو

ان الدور الذى أصبحت تطبعه اللغة العربية في عالم اليوم وخاصة في العالم الغربى وهو الذى كان نبذها نبذة سيسهم حتما في تطورها والرفع من قيمتها واستقرارها التدريجي كما سيساعدها على فرض نفسها كلغة دولية بعد ان عم شيوخها سائر البلاد العربية واعترف لها بصفتها الدولية اعترانا دوليا .

اما العامل الثالث من هذه العوامل الثلاثة فانه يتمثل في هذا التداخل والتباين القائمين منذ امرق العصور بين البلدان العربية والذين أصبحا يتمان اليوم بسرعة بفضل تطور وتعدد وسائل المواصلات بالإضافة الى مسألة توسيع العلاقات من كل نوع بين هذه الاقطارات التي تزداد يوما بعد يوم ، غير أنه على الرغم من ان هذه الدول تتشكل ككيانات سياسية متقدمة فإنها ما تزال تعانى — في بعض الاحيان — من خلافات وأصطدامات عنيفة فيما بينها ولغة التخاطب والتناهى الرئيسية في تلك العلاقات جميعا هي بطبيعة الحال اللغة العربية الخاضعة لقواعد نحوية محكمة في حالة الكتابة او المميزة بنبرات صوتية خاصة في كل بلد عربي حسب الانتقاء الجغرافي للمتكلم بها ، غير انه لا يصعب فهم هذه النبرات في اي بلد عربي .

وهذا امر طبيعي ، فاللغة الانجليزية مثلا لا يتحدث بها في بريطانيا العظمى مثلا يتحدث بها في الولايات المتحدة الامريكية . كما ان الفرنسية لا تستعمل بصفة مئالية في فرنسا وبلجيكا وسويسرا وكندا الفرنسية . والأمثلة متعددة في هذا المجال ، ليس غريبا اذ ان نلاحظ في البلدان العربية بعض الخلافات اللسانية في حالة التنقل من بلد الى آخر .

وتزداد أهمية هذا العامل الاخير اذا علمنا حجم الدور الذى أصبحت تطبعه المدرسة وانتشارها الواسع بين الطبقات الشعبية نتيجة للسياسة التي تنهجها الدول العربية في ميدان التعليم بعزيمة كبيرة في محاولة اللحاق بالعصر وتعويض ما فاتها في هذا الضمار كما أن انتشار وسائل التعبير والتلبيغ وسهولة مداولتها

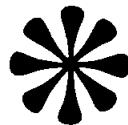
(3) يلاحظ ان الكاتب قد اغفل هنا ذكر مجمع بغداد الذي لا يذكر احد الجمود المحمودة التي يذلها وما يزال في خدمة المصطلح العربي على وجه الخصوص ، كما ان الكاتب اغفل كذلك ذكر مكتب تنسيق التعریف التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يضطلع بهذه المهمة أساسا منذ ازيد من خمسة عشر عاما (المترجم) .

المثال – الذي يسمى في تونس قنطرة نجده في كل من دمشق والقاهرة يقال له « جسر » للتعبير عن نفس الدلالة وان كان اللفظ معروفا معرفة تامة في المدن الثلاث .

تلك أمثلة بسيطة أحببت الاشارة إليها وكما أشرت سابقا فإن توحيد اللغة العربية – الذي هو سائر نحو التحقيق – سيقضي شيئا فشيئا على الخلافات القائمة والتي ستتصبح مع الأيام ضئيلة جدا ان لم يبق لها اثر يذكر على الاطلاق .

نشاط لا ياس بمعاليته وان كان غير منظم وهو ما تقوم به الصحف والمجلات ومختلف اللقاءات والندوات التي تعقد بشأن اللغة العربية .

اما مسألة اختلاف المسميات وتباينها بين بلد عربي وآخر وليس له اي اثر على مسيرة اللغة العربية. حتى لوسمى شيء في تونس بغير ما يسمى به في القاهرة فإن كلا الاسمين عربيان ومحفوظان ان لم يكونا شائعين في جميع البلاد العربية . فالجسر – على سبيل



# مقططفات وآراء

- 221                    1 - الكتب اللغوية الجديدة  
                       2 - مجامع اللغة العربية في الوطن العربي
- 225                    \* توصيات وقرارات  
                       \* اعداد قانون في سوريا لحفظه على  
                       سلامة اللغة
- 226                    \* مجمع اللغة العربية الاردنى
- 231                    \* تصحيح الامثل
- 237                    \* انتشار اللغة العربية في العالم



# الكتب اللغوية الجَرِيَة

## مقطفات من الكتب الحديثة وملخصاتها

- ١ - يضم الكتاب الفين وثمانية عشر موجعاً مبين كتاب ومقال ويبحث
  - ٢ - ينصب الكتاب على الدراسات اللغوية العربية الحديثة التي صدرت بعد عام 1967 . وذلك لوجود معجمين لمصادر اللغة العربية تناولاً الفترة الحديثة السابقة ، صدر الاول منها عام 1962 وشرف على جمعه هارفي سوبلمان ، والآخر للدكتور ثيودور بروهاسكا بعنوان « بيلوغرافية مختارة للغة العربية من عام 1960 الى 1967 م » .
  - ٣ - ينقسم كتاب الدكتور باكلا الى جزئين رئيسين اولهما يشمل المصادر التي كتبت بلغات تستخدم الحرف اللاتيني وثانيهما يضم المصادر التي الفت بلغات شرقية كالعربية والعبرية والفارسية .
  - ٤ - رتب في مداخل الكتاب طبقاً للترتيب الاليفاني للمؤلفين كما ذيل بفهرس للموضوعات على وجه

١ - الدكتور محمد حسن باكلا . معجم مصادر  
الدراسات اللغوية العربية

ان تطور الدراسات اللغوية ، ونثائر المجالات المتخصصة التي تعنى بها جعلها من الصعب على الباحث ان يطلع على جميع ما نشر حول الموضوع الذي يدرس . ونتج عن ذلك كثير من التكرار حيناً والتقصي حيناً آخر في أعمال الباحثين المتأخرين . وأصبح من الضروري ان يضطلع باحث بوضع معجم لمصادر الدراسات اللغوية العربية ، وهو امر لا يتطلب سعة اطلاع وتنبّع فحسب بل يستلزم قدرًا كبيراً من الصبر والتضحية ايضاً . ولقد تصدى لهذه المهمة الجليلة الدكتور محمد حسن باكلا ، الذي نشر كتابه عام 1975 وأعبد طبعه مرتين منذ ذلك الحين . ويمكن تلخيص الخصائص الأساسية :  
ا) اذا الكتاب فيما يأتى :

البشرية فيسرد خصائص لغة الإنسان وما يميزها عن لغة الحيوان ، وتشكل وظيفة اللغة في المجتمع ومستوياتها الاجتماعية المتباينة موضوع الفصل الرابع من الكتاب . أما الفصل الخامس فيعرض المدارس اللغوية الغربية الحديثة وخصائصها المميزة وطرائقها في التحليل النحوي ، ونظريات المختلفة كالنظرية البنوية ، والنظرية التحويلية التوليدية .

ان الدكتور نايف خرما يستحق الثناء على هذا الكتاب الجيد الذي يعد اضافة كريمة لمكتبة المثقف العربي .

### 3 – الدكتور سلمان العلی ، قراءات في علم اللغة العربي

Dr. Salman H. Al-Ani (ed), *Readings In Arabic Linguistics* (Bloomington : Indiana University Linguistics Club, 1978).

يتكون هذا الكتاب الذي يقع في 594 صفحة من 32 مقالاً باللغة الانكليزية سبق ان نشرت في مجلات متخصصة مختلفة في الفترة الواقعة بين عامي 1935 و 1971 ، وتنصب كلها على اللغة العربية ، وقد قسمت هذه المقالات الى اربع مجموعات طبقاً لموضوعاتها وهي تاريخ اللغة العربية ، ومعرفتها ونحوها ، ونظمها الصوتي . ولا تقتصر هذه البحوث على اللغة العربية النصي فحسب بل تتناول لهجاتها الدارجة ايضاً .

ويتنمى كتاب هذه المقالات الى مختلف المدارس اللغوية الحديثة في الغرب كالمدرسة البنوية ، والمدرسة البريطانية ، ومدرسة براغ ، والمدرسة التحويلية التوليدية . ومن بين الكتاب لغويون مشهورون مثل رومان بعقوبین ، وزلغا هریس ، وجوزف غرينبرغ ، وجورج تریکر ، ومستعربون يازرون مثل جارلس فرغنسن ، وريشارد هریل ، وپیشتل ، وولیم کوان . ولعل القارئ يتساءل لم يهتم هذا العدد الكبير من اللغوين العظام باللغة العربية فيدرسونها ، ويبحثون فيها ، ويكتبون عنها . يقول اللغوي الامريكي فرد هاوسمولدر الذي كتب مقدمة الكتاب موضوع المراجعة « يبدو ان اللغة العربية تثير مشكلات تمثل معظم المفاهيم النظرية الاساسية في علم اللغة ، فتحتجب لذلك خيرة الايضة اللغوية » . ويقول هاوسمولدر عن مقال زلغا هرس المنشور في هذا الكتاب بعنوان ( مورثيات العربية الغربية ) : « يشكل هذا المقال مرحلة هامة في تطور النظرية المورثية الامريكية . . . » ، وعن مقال بعقوبین

العلوم وبالتفصيل ، وفهارس باسماء مراجعى الكتب ونقتديما .

لقد اسدى الدكتور باكلا خدمة جليلة للغة العربية وللباحثين في علومها على الرغم من ان الكتاب لم يستقص جميع الابحاث والدراسات اللغوية وانه لم يسر على وتنيرة واحدة من حيث تقديم نبذة قصيرة عن كل بحث ، فقد ادرجت بعض البحوث دون تعريف بمحتوياتها .

ويبدو ان المؤلف يدرك ذلك فهو ينسى اصدار طبعة جديدة مزيدة تضم الابحاث التي نشرت بعد صدور الكتاب ، وستكمل النقص فيه ، وقد أهاب بكل الباحثين والدارسين والمؤلفين بأن يعنوا اليه بمعلومات كافية عن مؤلفاتهم .

2 – الدكتور نايف خرما ، *اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة* ( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1978 ) . – 340 صفحة في سلسلة « عالم المعرفة » –

الكتاب عرض شائق بأسلوب واضح للاتجاهات اللغوية المعاصرة في الغرب يناسب القارئ المثقف وطالب الدراسات اللغوية المبتدئ . فالمؤلف لا يفترض أن للقارئ معرفة سابقة في علوم اللسان ، ولهذا جاء عرضه عاماً واضحاً خالياً من رطانة المختصين معرضاً بالصطلاحات اللغوية التي استعملها . ولما كان الكتاب ينصب على الدراسات اللغوية الغربية المعاصرة فليس للقارئ أن يتوقع شيئاً عن التراث العربي في علوم اللغة في هذا الكتاب ، فحتى مراجعه تكاد تخلو من الاشارة الى تراث العرب الموسوعي في الصرف والنحو والعروض والمعجم .

ينقسم الكتاب الى مقدمة وخمسة فصول ، يتناول الفصل الاول التطبيقات العملية لعلم اللغة في مساعدة الصم والبكم وابتکار طرائق رمزية معينة للاتصال بهم ، وفي انظمة الاتصالات السلكية واللامسلكية ، وفي تعليم اللغات القومية والاجنبية ، وفي التخطيط اللغوي ، وفي الترجمة والترجمة الآلية ، وفي غير ذلك من مجالات الحياة العملية . ويدور الفصل الثاني حول أهمية اللغة ودورها في العلوم الانسانية ، وتاريخ الدراسات اللغوية تدبیماً وحدبیماً ، ومحاولات تقييدهما وأخضاعهما الى المنهج العلمي في البحث ، أما الفصل الثالث فيبحث في النظريات الحديثة في طبيعة اللغة

ولذلك فهي تحافظ على كثير من ملامح اللغة العربية القديمة » .

ومما يؤسف له أن البحوث اللغوية في اللهجات العربية عموماً وفي لهجات الجزيرة العربية خصوصاً محدودة قام بإجراء معظمها مستشرقون ، وكان من بينهم ت . م جونستون أستاذ اللغة العربية في جامعة لندن الذي وسع كتابه دراسات في لهجات شرق الجزيرة العربية بعد دراسة ميدانية اعتمد فيها على تحليل نصوص سجلها من أنواه المخبرين في عام 1958 - 1959 وقدمها في الأصل إلى جامعة لندن في شكل رسالة منح بموجبها درجة الدكتوراه . وشملت هذه الدراسة الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب المتند من الكويت شمالاً حتى عمان جنوباً . وانقسمت إلى مدخل واربعة أبواب . وفي المدخل يورد المؤلف نبذة موجزة عن تاريخ المنطقة وانتصاراتها وتركيبها السكاني ، ويشرح طريقته في ترتيب مادة الكتاب ومنهجه في البحث ، وفي الباب الأول يسرد « الخصائص العامة للهجات الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب » . وتناول الباب الثاني والثالث والرابع هذه اللهجات من حيث تشكيلاها الصوتي ، وصرفها ، ونحوها على التوالي .

لقد تصدى لترجمة هذا الكتاب أديب عالم لغوي من أبناء الجزيرة العربية ، درس اللقين العربية والإنجليزية في مصر وإنكلترا ويزر فيها هو الدكتور أحمد الضبيب فجأة، ترجمته مثلاً لما يتبين أن تكون عليه ترجمة الكتب المتخصصة من نعنة في النقل ووضوح في الأسلوب . ولقد صدر المترجم الفاضل الكتاب بمقدمة قيمة شرح فيها تاريخ البحث في اللهجات وأهميته ، وأشار إلى ما نشر من كتب في هذا المجال . ولم يكتف بذلك بل ذيل مصفحات الكتاب بإضافات وملاحظات حضارية ولغوية مفيدة .

5 - الدكتور محمود اسماعيل صيني ، نظم الجملة في اللغة العربية .

Mahmoud Esma'il Sieny, *The Syntax of Urban Hijazi Arabic* (Beirut : Longman/Librairie du Liban, 1978).

تعد رسائل الدكتوراه التي يقدمها ملبة الدراسات اللغوية العربية إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية

ـ الفوئيمات المخمية في اللغة العربية ) : « يمثل هذا المقال آخر تعديل هام على نظرية الخصائص المميزة التي جاء بها يعقوبن وأخذها عنه فيما بعد وعد لها جوهرياً اللغوي موريس هله . » ومن هذا يتبيّن لنا كيف أن الدراسات العربية ساعدت اللغويين الغربيين على تعديل نظرياتهم اللسانية وتطورها ..

يستحق الاستاذ الدكتور سلمان العاتي أستاذ اللغة العربية في جامعة أندیانا في الولايات المتحدة الاميريكية الشكر والتقدير لجهده الكبير في تجميع مواد هذا السفر الجيد من مصادرها المترفرقة تسهيلاً لعمل الباحثين وخدمة للثقافة العربية .

4 - ت . م جونستون ، دراسات في اللهجات شرق الجزيرة العربية ترجمة الدكتور احمد الضبيب (الرياض : مطبوعات جامعة الرياض ، 1975 ) .

على الرغم من أن اللغويين العرب يتقون على أن اللغة العربية الفصحى هي حجر الوحدة الثقافية والفكرية للأمة العربية والإسلامية ، وأنها ينبغي أن تكون الوسيلة الوحيدة في الاتصال والتربية والاعلام في الوطن العربي ، فإنهم لا يكتون عن البحث في اللهجات الدارجة ودراساتها ادراكاً منهم لأهمية ذلك البحث وتلك الدراسة في الوقوف على أسرار تطور اللغة العربية الفصحى ذاتها ، وفي تعليمها لابنائها وللناطقين باللغات الأخرى بطريقة أكثر فاعلية وأكبر سرعة ، وذلك عن طريق الوقوف على الملامح المشتركة بين الفصحى واللهجات الدارجة ، وعلى نقاط الاختلاف بينهما . ولعلم لهجات الجزيرة العربية تتمتع بأهمية خاصة في هذا المجال لأن الجزيرة هي موطن العرب الاول ، الذي ترعرعت فيه اللغة العربية ، وانتقلت منه اللهجات إلى بقية أجزاء الوطن العربي الحديث . ويرى الدكتور الضبيب « أن ثقافة الجزيرة العربية في مجلها ثقافة منحدرة من أصول عربية قديمة لم يؤثر فيها الدخيل الوافد لا يقدر ضئيل جداً ، فعادات الجزيرة وتقاليدها وفنونها الشعبية القولية منها وغير القولية هي في معظمها امتداد لما كان موجوداً عند العرب التقدماء ، وكذلك لهجات الجزيرة في بواديها وشعيابها وقرابها هي في معظمها تطور للمرمية الام في متنها الادبي أو فرعها النهجي ، أثرت فيها ظروف الجزيرة البيئية والاجتماعية

6 - محمد عنبر ، **جذلية الحرف العريسي أو ديداكتيك الألفاظ** ( دمشق : طبعة أولية ، 1977 ) .

لعل الكتب التي تبحث في فلسفة اللغة في الوقت الحاضر هي أقل عدداً من تلك الكتب التي تتناول نحو اللغة أو نظامها الصوتي أو المصرف .

وتتبين آراء الاستاذ محمد عنبر الفلسفية اللغوية في كتابه هذا على أساسين هما :

أولاً : إن بناء الفكر وبناء المادة هو واحد ، ولهذا فإن اللفظ الذي هو تعبير عن الفكر والشيء الذي يرمز إليه لهما بناء واحد كذلك ، والحركة في الوجود تظهر في الانفاظ على مثل ما هي عليه في المادة ، ثانياً ، يرى القائلون بالجدل ( الديداكتيك ) أن ضد كل شيء قائم فيه ، فالمؤشر يتضمن في داخله المؤشر بحكم الضرورة ، وإن السالب والموجب متوان لا يفترقان ، وعلى هذا التضاد يقوم الوجود . وإذا طبقنا هذا المبدأ على الانفاظ اللغوية وجذلنا أن كل لفظ يحوى ضده فيه ، فإذا عكست الحروف جذل بعض المعنى . فلفظ ( س ب ح ) ضد لفظ ( ح ب س ) ، وهذا الجذل متصادان معنوي وسبقاً كتضاد ( ع ل ق ) و ( ق ل ع ) .

ويرى الاستاذ محمد عنبر أن هذه الظاهرة أكثر شيوعاً في الانفاظ الثانية الاصل ، لأن الثانية هو الاصل في اللغة العربية ، أما الثالثي فهو قائم على وجهة الثنائي الاصل . ومن هنا أصبحت حركة الجدل في الثنائيات أوضح وأجل منها في الثلاثيات .

ويقع الكتاب في 600 صفحة ويتألف من ستة فصول تتناول موضوعات المعنى الاصلى ، والزمان والمكان بين الكم والكيف ، ومعنى الجدل . والحرارة والضرورة ، وتشابه الأضداد ، والمعربنة وحركة الجدل . وتم مناقشة هذه الموضوعات جميعها في ضوء النظرية التي يستند إليها الاستاذ محمد عنبر ، مع ضرب أمثلة كثيرة من اللغة العربية للتوضيح والتدليل .

ولقد بعث المؤلف الفاضل بنسخ من كتابه هذا في طبعته التجريبية إلى عدد كبير من المزینين من الدراسات اللغوية راجياً تزويدهم بآرائهم وملاحظاتهم عليه قبل اخراجه في طبعة جديدة .

على القاسمى

مساهمة قيمة في تطبيق النظريات اللغوية التحليلية والوصفي على اللغة العربية . والكتاب الذي بين أيدينا هو أول بحث - على ما نعلم - يستخدم مبادئ التحليل ( التفميمي ) Tagmemics في دراسة نظام الجملة في لهجة الحجاز الحضرية المعاصرة ، أي اللهجة المحكية في مدن المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة . فالمؤلف الفاضل درس النظريات اللغوية الحديثة في جامعة جورجتاون في واشنطن وتلماذ في التحليل التفميمي على رائد من رواد هذه المدرسة هو الدكتور والتر كوك ، ثم كتب رسالته للدكتوراه التي هي أصل هذا الكتاب .

ويقع الكتاب في 207 صفحة ويتقسم إلى ثمانية فصول وقائمة بالرجوع تحتوى على أهم رسائل الدكتوراه التي تناولت اللغة العربية ولهجاتها الدارجة بحثاً وتحليلاً ، والفصل الأول بمثابة مقدمة يبين فيها المؤلف أهداف الدراسة ، والمادة اللغوية التي استخدمها ، وطريقة البحث التي اتبعهما في تحليلها ، وقائمة بالفوئيمات القطعية للهجة الحجازية الدارجة . فالدراسة تتصل على نحو اللهجة الحجازية ، واستخدم المؤلف طريقة « الاتصال الانتقائي » في دراسة النصوص اللغوية التي سجلها لنفسه أو لغيره من الناطقين بهذه اللهجة . ومن جدول الفوئيمات القطعية ( الوحدات الصوتية الأساسية ) ، نجد أن للهجة الحجازية 27 صوتاً ساكناً وثمانية من أصوات اللين ، وبذلك تتفق في مجموعها عدد الفوئيمات القطعية في لهجات عربية أخرى .

ويقدم الفصل الثاني تحليلاً لأقسام الكلام فيقسامها إلى أقسام رئيسية ( الأسماء ، المفافة ، الأفعال ، الضمائر ، الأعداد ) ، وأقسام ثانوية هي الأدوات . ويتناول الفصل الثالث أنواع الجمل في اللهجة الحجازية . أما الفصل الرابع فيقدم تحليلاً لأنواع الجمل والعبارات في اللهجة موضوع البحث . ويتناول الفصول الباقية بنية العبارات والقواعد التحويلية التوليدية التي تحكم استخلاص بعضها من بعض .

إن هذا الكتاب يقدم نموذجاً يحتذى في تطبيق النظريات اللغوية الغربية المعاصرة على دراسة النهجات العربية ، من أجل تزويدنا بهم أشمل لفتنا الفصحي وعلاقتها بالعاميات الدارجة .